عناية الملك عبد العزيز بالكتب اطلاعاً ونشراً

إعداد

أ . د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

ملخص البحث :

تناول البحث النهج الذي سار عليه الملك عبدالعزيز . رحمه الله . في تحصيل العلم ونشره وتمثل في الحديث عن عوامل النشأة التي أثَّرت في الملك عبدالعزيز ، حيث نشأ في بيت علم وفضل وكرم ومجد ، وقد عُني به والده ، ووضعه بين أيدي بعض العلماء ، فدرس القرآن ، ومبادىء العلم ، ثم واصل المسيرة في الاستزادة من العلم ، وتجلى ذلك في مجالس العلم المنتظمة التي تعقد بحضوره سواء أكان في حله أم في ترحاله وسفره ، مما يؤكد حرصه على التزود بالعلم النافع ، وكانت هذه المجالس معمورة بالقراءة في أمهات الكتب في التفسير والحديث ، والفقه والتاريخ والسيرة والتراجم وكانت للمك عبدالعزيز مشاركة فعّالة فيها ، وخرج منها بحصيلة وافرة من العلم الشرعي ، وذلك بالعمل على طباعة ونشر أمهات الكتب والعلوم الشرعية على نفقته الخاصة، ثم توزيعها على العلماء وطلاب العلم ، وكان التركيز في ذلك على كتب العقيدة التي تشرح وتوضح منهج السلف الصالح إلى جانب كتب التفسير والحديث والفقه ، وغيرها من العلوم المفيدة وكان لذلك أثره الواضح في نشر العلم والوعي الصحيح بالعلوم الشرعية وما أثر عن السلف الصالح .

والله ولي التوفيق .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالملك عبد العزيز – رحمه الله – من الشخصيات الفريدة في تاريخنا المعاصر، وكانت مسيرته الخيرة في بناء كيان دولته العربية السعودية مثار إعجاب ودهشة كل من عرفه، أو كتب عن تاريخه وما أكثر الذين كتبوا عن سيرته ومنجزاته وصفاته ووقف الكثير منهم أمامها وقفة إجلال وإكبار وتقدير لما عرفوه عنه من مواقف وصور حية ورائعة في التضحية والفداء والإخلاص، والورع والتقوى، والصدق والوفاء والكرم، والبناء، والتشييد، والعلم والمعرفة، والحكمة، والحرص على مصالح شعبه خاصة، وأمته العربية والإسلامية بعامة، وسياسته الواعية داخل البلاد وخارجها، وتطلعه دائماً إلى مراقي التقدم والتطور لبلاده.

وعلى الرغم من ظروف النشأة التي صاحبت كفاح الملك عبد العزيز ونضاله في إرساء دعائم الدولة إلا أن هاجس التزود من المعرفة والثقافة ظل شغله الشاغل ويمكن للباحث المتأمل إدراك أن مسيرة التجربة الثقافية والفكرية لدى الملك عبدالعزيز – رحمه الله – كانت ذات صلة وشيجة بالبيئة التي نشأ فيها حيث أمضى فترة من عمره يستنير بتوجيهات والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل الذي يعدّ شخصية مرموقة في الأسرة يتمتع بصفات قيادية وخبرة، ومزاولة بصيرة لشئون الحكم والقيادة، إلى جانب الفقه والعلم بأحوال العرب وتاريخهم، وقد عركته تقلبات الأحوال والفتن، وظل في خضمها شامخ الرأس، صلب العود، قوي البأس، معتزاً بدينه وعروبته وما يتمتع به من قيم ومثل عليا جعلته في أحلك الظروف يأبى عرض الدولة العثمانية في مد يد المساعدة، كما رفض اللجوء إلى الحماية البريطانية، وفي معترك الأحداث، وتقلباتها

اتجه الأب الرائد المصلح إلى العناية بأبنائه وتوجيههم التوجيه السديد، وأذكى فيهم عبق تاريخ آباءهم وأجدادهم وما يحفل به من أمجاد، وبرز منهم ابنه البار عبد العزيز الذي لمح فيه والده مخايل النجابة، وحب المغامرة، وروح الفداء، والاعتزاز بدينه وعقيدته، وماضيه التليد مع التطلع إلى المستقبل المجيد، فسلمه دفة القيادة واستطاع بتوفيق الله أن يقود السفينة ويرسو بها في بر الأمان والرقي والحضارة، وقد درج آباءه على بث الوعي بين أبنائهم كما حرصوا على التزود من المعرفة والثقافة والفكر عن طريق مجالسة العلماء، والإفادة من علمهم والقراءة الراتبة في كتب العقيدة والعلوم الشرعية من خلال المجالس اليومية التي تعقد خصيصاً لذلك، وهذا المنهج توارثه الآباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة، وكان من بينهم من جمع بين العلم والمعرفة، والسلطان والحكم من مثل الإمام سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله – (١٢١٨ – ١٢٢٩هـ) "الذي كان من العلماء العالمين وعالماً في التوحيد والفقه وأصوله، والحديث والتفسير، وبصيراً بحل المسائل الشرعية، وله ذكاء غريب نادر، ولم تصرفه الغزوات المتتابعة عن طلب العلم وتحصيل الثقافة، بل كان يعطي كلاً من العلم والجهاد ما يستحق من الاهتمام".

وقد وضع الملك عبد العزيز هذا النهج القويم نصب عينيه، فحرص على أن يثقف نفسه بنفسه، وينهل من مواد العلم والمعرفة والثقافة على اختلاف صنوفها، جالس العلماء، وأفاد من علمهم، وقرأ الكتب المفيدة واتخذ مجالس راتبه يومية للقراءة، وخالط أهل الرأي والحنكة والمشورة والفكر النير، والدهاء والحكمة، واجتمع في شخصه صفوة ما في ذلك كله وتضافرت عوامل عديدة على تكوين شخصيته الثقافية والفكرية، ولم يقتصر في ذلك على منبع واحد، أو مدرسة بعينها، ولكنه فتح لنفسه مجالاً رحباً للتلقي من منابع عديدة تتلاءم مع

حبه الطبيعي للاستطلاع ، وميله الفطري إلى المعرفة، مما جعله يتخذ نهجاً خاصاً منظماً بما يتفق مع وقته وأعباءه الجسام والتزم به رغم ما يثقل كاهله من مهام ومسئوليات بناء كيان الدولة.

مجالس القراءة والاطلاع العام

التعلق بقراءة الكتب، والاطلاع عليها مسلك حضاري إذ هي معين ثري للثقافة وتحصيل المعرفة على تعدد أنواعها وصنوفها ، وتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بنماذج لعلمائنا تعطي صوراً مشرقة لوعيهم بقيمة الكتب والعكوف على قراءتها والتهام محتوياتها، والتسابق على اقتنائها، والإفادة منها، والمبادرة في تكوين المكتبات الخاصة والعامة في حواضر الدولة الإسلامية ، وذلك نابع من إدراكهم التام بأهمية ذلك كله في بناء صرح الحضارة، وإرساء دعائم العلم والمعرفة.

وقد وعي ذلك أجداد الملك عبد العزيز وآباؤه منذ قيام الدولة السعودية الأولى إذا كان الإمام محمد بن سعود وأبناءه يحضرون حلقات درس إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان لأبنه الإمام سعود مجلس قراءة مشهور تُقَرأ فيه أمهات الكتب في التفسير، مثل تفسير الحافظ محمد بن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وذكر هذا المجلس مؤرخ نجد المشهور ابن بشر ووصفه في تاريخه، كما تحدث عن الإمام فيصل بن تركي وحرصه هو وأبنائه على تحصيل العلم واقتناء الكتب حين قال: "وبالجملة فخوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة، وأصلح الله ذريته وأعطاه فيهم أمنيته فحفظوا القرآن على صدورهم، ودأبوا في تحصيل العلم في أصائلهم وبكورهم، ولهم معرفة في العلوم الشرعية والآثار السلفية، وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء والاستكتاب وكتب الحديث والتفسير، وكتب الأصحاب"[١]. وعلى هذا

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (٢/٧١) (١/٢٢٥) طبع دار المعارف ١٣٩١هـ.

النهج سار الملك عبد العزيز، فقد كان شغوفاً بالعلم وتحصيل المعرفة والثقافة على أيدي العلماء كما مر معنا في فقرة سابقة، ومن خلال الكتب وقراءتها في مجالس منتظمة يداوم على حضورها، ولا ينقطع عنها في حلة وترحاله، وقد تحدثت المصادر المعنية بسيرة الملك عبدالعزيز عن هذه المجالس وأفاضت في وصفها[١].

ويمكن أن نخرج من استعراضها بما يأتي:

أ - أن الملك عبد العزيز كان مولعاً بحب القراءة والاطلاع، ويحرص على تخصيص جزء من وقته في حله وترحاله للقراءة في أمهات الكتب بل يأنس بها ولا تفارقه في أسفاره، ويؤكد ذلك ما حدثنا به الشيخ يوسف ياسين في الرحلة الملكية حين أشار إلى أن السلطان كان ينادي إذا أغذ الركب في السير أحد طلاب العلم من أبناء الشيخ ليقرأ في صحيح مسلم، ثم يقرأ من تاريخ ابن الأثير ما يتعلق بالسيرة النبوية، ويتكرر هذا الموقف في أثناء الرحلة بقراءة كتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح[٢]، وهذا يعني أن الملك عبد العزيز كان يصطحب معه في سفره مجموعة من الكتب بقصد قراءتها، والإفادة منها، في قراءة جماعية، وأحياناً قد يختلي بنفسه للقراءة الفردية، ويمضي الحال على هذا المنوال طوال مدة المسير.

---

(١) انظر في ذلك: الرحلة الملكية يوسف ياسين (٩٢-٩٣) – شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي (٥١٨/٢ و٥١٩)، وصقر الجزيرة للعطار –١٤١٤هـ، وبحث الأستاذ عبد العزيز الرويشد (الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: الرحلة الملكية – ليوسف ياسين (٩٢-٩٣).

ب – أن الملك عبد العزيز يتمتع بالفطنة والذكاء، وقوة الحافظة لاستيعاب ما يقرأه أو يسمعه، يذكر الشيخ عبد العزيز بن فوزان أحد رجاله "أن لجلالته ذاكرة عجيبة ذات مقدرة كبيرة في استيعاب الحوادث وتسجيلها بحيث تظل منقوشة في طياتها، خالدة في تضاعيفها، فإذا ما عرضت مناسبة من المناسبات لحديث يتصل بالماضي، ويحتاج إلى استشهاد أفاض جلالته في الحديث كأنما يقرأ من كتاب، أو كأنه يتدفق من نهر"[١] ، كما عرف عنه حسن الأنصات والتجاوب مع ما يقرأ عليه، والتفاعل معه بالتعليق إن لزم الأمر، أو التباحث مع الحاضرين حول ما تمت قراءته في المجلس الذي كان يفتتح بالقرآن، وتتعدد مسارات القراءة فيه بالتنقل بين أكثر من علم في الجلسة الواحدة، فمن قراءة في التفسير إلى أخرى في الحديث، ثم التاريخ، ثم الأدب والشعر، ويشير إلى ذلك وصف الأستاذ عبد الغفور عطار لواحد من المجالس التي حضرها حين قال: "وقد حضرت هذا المجلس العام، كما حضرت مجلسه الآخر الذي خصص ليتعلم هو وموعده بعد صلاة المغرب، وهو مباح لكل راغب في حضوره، ولا يرد عنه أي قاصد، ويقع المجلس في بهو رحيب – والمجلس العام الآخر مثله – وفي وسطه كرسي ومنضدة بقرب أحد الأعمدة عليها بعض المجلدات الضخمة، وفي الدقيقة المحددة يأخذ عالم مكانه في ذلك الكرسي وظفه الملك ليقرأ، فيبدأ بكتاب الله عز وجل، ويتناول أحد المجلدات فإذا هو تفسيره، ثم يقف القارئ ويتحدث الملك، أو أحد يريد، ويدهشك من ابن سعود قوة وعيه وإدراكه وحسن ذوقه للتفسير، ثم ينتقل

(١) مع عاهل الجزيرة – للعقاد – (صـ٦٦).

منه القارئ إلى مجلد آخر فإذا هو الحديث النبوي الشريف، ثم ينتقل إلى التاريخ، ثم إلى الأدب والشعر، ثم يختم المجلس بدعاء موجز يتلوه القارئ، وإذا لم يتيسر لابن سعود الدراسة في مراحله المعروفة فليس معنى ذلك أنه قليل المحصول من العلوم والآداب والفنون والمعارف الإنسانية، بل لديه منها ذخيرة وافية نمتها عبقريته، ومع أنه ملك كثير التكاليف والتبعات فدائم القراءة أو الاستماع ويتصف بذاكرة قوية، وحافظة قل أن تنسى، ولهذا كان من المثقفين، وأثر ثقافته لا يخطئه من يعرفه، أو يحضر مجلسه"[١] ، ويؤكد هذا النهج الأستاذ الزركلي في وصفه لمجلس القراءة من حيث تعدد أنواع المعارف فيما يقرأ من كتب، ومشاركة الملك وتفاعله معها[٢].

ج – أن للملك عبد العزيز مجالس قراءة يومية يداوم على حضورها، وخصص لها موظفاً مهمته القراءة[٣]، ويتم اختياره بعناية لكي يقوم بهذه المهمة على الوجه المطلوب، ولابد أن تتوفر فيه أمور أبرزها أن يكون من حُفَّاظ القرآن الكريم، والعارفين بالغة العربية، ومن ذوي الأصوات الحسنة، والاطلاع الجيد[٤]، وكان الملك عبد العزيز ينصت في مثل هذه المجالس بكل عناية واهتمام وتركيز، بل كان يستوعب ما يقرأ ويختزن في ذاكرته الشيء الكثير منه، ويتلقاه بذهن واع مدرك إذ كان – كما أشار الأستاذ

---

(١) صقر الجزيرة لعبد الغفور عطار، ١٤١٤هـ.

(٢) انظر: كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٨/٢).

(٣) انظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٨/٢).

(٤) المصدر السابق (٥١٨/٢ و ٥١٩).

عبد الرحمن الرويشد – "من دأبه عندما يبدأ القارئ في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر ، وربما استعاد بعض المقاطع، وقد ذكر لي أحد الذين يحضرون مجالس الملك عبدالعزيز عندما يستحسن مقطعاً في موضوع، أو تلذ له أبيات الشعر، أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارئ، ويأمره بأن يُعلَّم هذا المقطع، وبعد الفراغ من القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع الذي علَّم عليه، ثم يستعيده فيما بعد، وربما حفظه شعراً كان أو نثراً، وكانت مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة تحوي مجلداً ضخماً من تلك المختارات"[(١)].

د – أن مجالس القراءة كانت تنبض بالحيوية والمُدَارسة والمُذَاكرة لما يقرأ ترسيخاً له في الأذهان، واستيضاحاً لما يحتاج بيان عن طريق تدارسه والتعليق عليه من قبل أهل العلم والمعرفة والحاضرين، ويؤكد ذلك ما ذكره الزركلي في وصفه لمجلس القراءة حين قال: "وليس من عمل القارئ أن يشرح، أو يزيد شيئاً على تلاوة "المتن"، وفي أكثر الأيام تعلق في ذهن الملك آية يستشكل تفسيرها، أو حديث نبوي أو موعظة أو حادثة من التاريخ تستحق التعليق عليها، فيتساءل أو يتحدث بما يخطر بباله في الموضوع، ويتناول أهل المعرفة وسواهم من الجالسين الآية، أو الخبر تاريخياً أو أدبياً، وربما كان بيتاً من الشعر بتعليقاتهم بل كان عبد

---

(١) بحث الفكري للملك عبد العزيز - للأستاذ عبد الرحمن الرويشد - ضمن بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز (صـ٨،٩).

العزيز في أعوامه الأخيرة إذا انقضى الدرس أخرج الجلوس عن صمتهم بخبر سمعه، وترك لهم مجال التعليق، وقد يناقشهم ويناقشونه"[١].

هـ – أن اطلاع الملك عبد العزيز واسع في معارف وعلوم عديدة شملت التفسير والحديث والتوحيد والسير والمغازي والتاريخ والسياسة الشرعية، والمواعظ والرقائق، والأدب والشعر، وكان يحرص على اختيار الكتب المفيدة في هذه المجالات بنفسه أحياناً، أو يسند هذا الأمر إلى أحد العلماء المشهورين من ذوي الخبرة بالكتب، ومنهم العالم الفقيه الشيخ أحمد بن فارس، والعالم الأديب والحافظ الراوية الشيخ عبدالله بن أحمد آل عجيري، وقد قام الأستاذ عبد الرحمن الرويشد بإعداد ثبت يحتوي على أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبدالعزيز، والتي كانت تتلى بين يديه مصنفة على حسب تخصصاتها ومجالاتها[٢]، ومن المفيد أن نذكرها فيما يأتي:

<u>في التفسير:</u>

تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي.

<u>وفي الحديث:</u>

مسند الإمام أحمد – تجريد البخاري للزبيدي – رياض الصالحين – فضائل الإسلام – الترغيب والترهيب سنن أبي داود.

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٩/٢).

(٢) بحث الجهاد الفكري للملك عبد العزيز – عبد الرحمن الرويشد (صـ٦،٧،٨).

وفي كتب التوحيد والعقائد:

كتاب قرة عيون الموحدين، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كتب السيرة والمغازي والتاريخ:

سيرة ابن هشام، البداية والنهاية لابن كثير، سراج الملوك، كتاب الكامل لابن الأثير، كتاب الروضتين لأبي شامة، تاريخ ابن غنام، عنوان المجد لتاريخ نجد لابن بشر، تاريخ الخلفاء للسيوطي، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي.

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية:

الأحكام السلطانية لأبي يعلى، السياسي الشرعية لابن تيمية، الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية، الهدي النبوي المسمى بزاد المعاد، سياسة الملك لابن الوردي، المقدمة لابن خلدون.

في الأدب والطرائف:

روضة المحبين لابن قيم الجوزية، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الإمتاع والمؤانسة، ديوان ابن المقرب، ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي، ديوان ابن مشرف، روضة العقلاء بلغة الأدباء.

من كتب الوعظ والرقائق:

أهوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، التخويف من النار لابن رجب، وظائف رمضان لابن رجب، التذكرة لابن الجوزي.

وهذه الكتب كما يقول الأستاذ/ الرويشد تمثل ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبد العزيز التي تجسدت عملياً في إدارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبه ومع الناس الآخرين.

وإلى جانب ما يُقرَأ عليه في مجلسه من كتب كان يُعنَى أيضاً بقراءة الصحف على اختلاف لغاتها، وما كان منها بغير اللغة العربية تترجم محتوياتها من العلوم والأخبار والأحاديث، ويتعرف من خلالها على أحوال العالم، ليكون على دراية بما يجري حوله والنظر فيما يحتاج منها إلى رأي أو حكم[١].

وثم شاهد ما مثل للعيان على هذا التوجه الحميد الذي ذكرته عن الملك عبد العزيز نحو الكتب والعناية بها وقراءتها، وجمعها والإفادة منها، وهو يتمثل في تلك المكتبة الخاصة القيمة التي كونها الملك عبد العزيز لنفسه وتحتوي على (١٥٥١) مجلد في شتى صنوف العلم والمعرفة التي تشمل القرآن وعلومه، والتفسير، الحديث وعلومه، وأصول الدين والعقيدة، والفقه وأصوله، وفقه

---

(١) الملك الراشد لعبد المنعم الغلامي –٣١٣– الطبعة الثانية – دار اللواء بالرياض ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

المذاهب، والأخلاق الإسلامية، والسيرة النبوية، والعلوم العسكرية، والإدارة العامة، والاقتصاد، واللغة العربية وآدابها، والطب، والأدب والشعر، والتاريخ، والتراجم، والجغرافيا، وأداب اللغات الأخرى، والفلسفة، والموسوعات، والدوريات العربية العامة، والمؤلفات المجموعة، والدراسات النفسية، والمنطق والأخلاق، وغير ذلك من العلوم والمعارف، وتشكل كتب العلوم الشرعية والإسلامية أكبر نسبة من محتويات المكتبة إذ تبلغ ٣٥% وتليها كتب التاريخ والجغرافيا والتراجم التي تبلغ نسبتها ٢٥%، ثم كتب اللغة العربية وتبلغ نسبتها ٢٠%، كما تحتوي على كتب نادرة مطبوعة قبل مائة عام[١]، ولاشك أن هذا التنوع المعرفي في محتويات هذه المكتبة يعكس مدى سعة ثقافة الملك عبد العزيز واتساع دائرتها لتشمل علوماً ومعارف متنوعة تسهم بشكل فعَّال في بناء قاعدة ثقافية واسعة وراسخة البنيان، وتفاوت النسب في المحتويات يعكس مدى اهتمامه ببعض العلوم، وعنايته الفائقة بها وتركيزه عليها، ويأتي في طليعتها العوم الشرعية والإسلامية، ثم التاريخ، ثم علوم اللغة العربية، ثم ما سواهم من العلوم والمعارف الأخرى، ولابد من الإشارة إلى أن مكتبة الملك عبد العزيز قد آلت إلى دارة الملك عبد العزيز بعد وفاته – رحمه الله – وهي محفوظة فيها بجميع محتوياتها وتلقى العناية اللائقة بها حفظاً وصيانة وتنظيماً وفهرسة.

و – نشر وطباعة كتب السلف:

حرص الملك عبد العزيز على طباعة ونشر مجموعة من كتب السلف المتخصصة في العلوم الشرعية وبيان أصول العقيدة الإسلامية، إنطلاقاً من

---

(١) انظر: التعريف بالمكتبة في مجلة الدارة ص٢٣٣ - العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة، ربيع الآخر والجمادان عام ١٤١٤هـ.

حرصه على بث الوعي الإسلامي وإرساء دعائم العلم الشرعي بين الناس وطلاب العلم والعلماء ليتسنى لهم الارتواء من المنابع الصافية، والمصادر المعتمدة، وقد كانت للملك عبد العزيز جهود كبيرة في هذا المجال إذ أمر بنشر وطباعة مجموعات كثيرة من أمهات الكتب في العلوم الشرعية، والثقافة الإسلامية، والتاريخية والأدبية على نفقته الخاصة، وكانت هذه الكتب تطبع في الهند ومصر والشام في وقت مبكر وقبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية في كيانها الكبير[١].

وقد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمر الملك عبد العزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقه الحنبلي، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير، وهو من أثرى كتب الفقه بعامة، والفقه الحنبلي بخاصة، وكان الشيخ محمد رشيد رضا يتمنى أن يرزق هذا الكتاب بمن يتولى نشره لكبر حجمه حيث يصل إلى اثنى عشر مجلداً، وتحقق له ذلك حينما تجاوب معه السلطان عبد العزيز ووافق على طبعه إلى جانب كتب آخرى في التفسير، والسنة والفقه، وكان ذلك عام ١٣٤١هـ، وقد أشاد الشيخ محمد رشيد رضا بهذه المكرمة السنية حين قال: "ولا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدي الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية بالأمر بطبعه والانفاق عليه من ماله الخاص به، إمام السنة ومحيي عدل الخلفاء وعلوم الأئمة مؤسس المملكتين، وخادم الحرمين الشريفين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعاهل

---

(١) انظر: عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب للأستاذ عبد العزيز الرفاعي (صـ١٢) – صدر عن مكتبة الملك فهد ١٤٠٨هـ.

العرب في كل غور ونجد أعزه الله تعالى ، وأعز به العرب والإسلام، ونفع به الأنام"[١].

وقد أعاد الأستاذ عبد العزيز الرافعي – رحمه الله – دراسة مفيدة عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتاب[٢] تحدث فيها عن تاريخ نشر الكتب، وأماكن طباعتها، وخطة النشر وختم ذلك بثبت يحتوي على أسماء الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز مرتبة على حروف الهجاء.

وقد وصل بها إلى ثمانية وتسعين كتاباً كلها في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ الإسلامي، والأخلاق والآداب الشرعية، ومن أشهرها:

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي. – القاهرة – مطبعة المنار، ١٣٤٨هـ، ٣ مجلدات، طبعة هندية، (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).

٢- إقامة الحجة والدليل وإيضاح الحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين لسليمان ابن سحمان، طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠رمضان ١٣٤٧هـ).

٣- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لأبي النجار شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي (عن دليل المؤلفات السعودية).

٤-الإنصاف في معرفة الأرجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل للمرداوي، ٢٠ مجلد (عن دليل المؤلفات السعودية).

---

(١) المصدر السابق (صـ١٦،١٧).

(٢) صدرت هذه الدراسة بعنوان عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، الطبعة الأولى مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥- أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمعصومي (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩).
٦- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي، يقع في عدة أجزاء.
٧- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس لعبد الله بن عبدالرحمن ابابطين - طبع بمصر. (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٢٤٧هـ).
٨- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين لسليمان بن سحمان. القاهرة - مطبعة المنار- ط١ - ١٣٤٣هـ.
٩- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لسليمان بن سحمان. القاهرة - مطبعة المنار -ط١- ١٣٤٣هـ.
١٠- التوحيد الذي هو حق الله علي العبيد لمحمد بن عبد الوهاب - طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ).
١١- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. القاهرة- إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٤هـ.
١٢- التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح. جمع شهاب الدين بن أحمد العلوي الشويكي المقدسي على مذهب الإمام المبجل أحمد ابن حنبل. ط١- ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ص ٤٩٨,
١٣- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لأبي السعادات مبارك ابن محمد بن الأثير الجزري . القاهرة - مطبعة السنة المحمدية -ط١- ١٣٦٨هـ، ١٢مجلداً.

١٤- جامع المسالك في أحكام المناسك لعبد الله بن بلهيد. مكة المكرمة، مطبعة أم القرى (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ).
١٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية. القاهرة - مطبعة المدني ١٣٧٩هـ، ٤ أجزاء.
١٦- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. طبعة مصرية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ، ودليل المؤلفات السعودية).
١٧- الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام) من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا - ١٣٥٢هـ جمعها: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، مكة المكرمة - مطبعة أم القرى - ط١- ١٣٥٢هـ، يقع في أربعة أجزاء.
١٨- الرد على المنطقيين لابن تيمية. بمباي - المطبعة القيمة - ١٣٦٨هـ
١٩- روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام) لحسين غنام. طبعة هندية - مجلدان (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص١٠٢٩).
٢٠- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية. دمشق - تصحيح وتعليق أحمد عبيد (عن مجلة الدارة العدد ٤ السنة ٣ - ١٣٩٨هـ، مقال: حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة. أحمد الضبيب).
٢١- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي، ومعها شرحها نزهة الخاطر

العاطر لعبد القادر أحمد بن مصطفى بدران الرومي ثم الدمشقي. القاهرة – المطبعة السلفية، ١٣٤٢هـ.

٢٢- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ٤ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية).

٢٣- الزهد للإمام أحمد بن حنبل (عن دليل المؤلفات السعودية).

٢٤- السنة للإمام أحمد بن حنبل، عني بتصحيحه والإشراف على طبعة لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ. مكة المكرمة – المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ، ٣ أجزاء.

٢٥- شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم، ومعالم السنن للخطابي، ومختصر السنة للمنذري، في (٨) مجلدات (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص١٠٣٠).

٢٦- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، عني بتصحيحها والإشراف على طبعها لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ. مكة المكرمة – المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ.

٢٧- شفاء الغرام وأخبار البلد الحرام لأبي الطيب تقي الدين محمد ابن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، مجلدان (عن دليل المؤلفات السعودية).

٢٨- الصواعق المرسلة لابن القيم، مجلدان (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص١٠٣٠).

٢٩- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه المدحضة الشامية لسليمان ابن سحمان، طبعت بالهند (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).
٣٠- الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق لسليمان بن سحمان. القاهرة- مطبعة المنار - ط١- ١٣٤٤هـ.
٣١- طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، اختصار شمس الدين أبي عبد الله بن عبد القادر بن عثمان النابلسي، صححها وعلق عليها أحمد عبيد، دمشق - مطبعة الاعتدال- ١٣٥٠هـ.
٣٢- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية (عن دليل المؤلفات السعودية).
٣٣- عقود الجواهر المنضدة الحسان، ديوان شعر لسليمان بن سحمان. الهند- بمباي - المطبعة المصطفوية.
٣٤- فتاوى ابن تيمية - طبعت بمصر (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).
٣٥- الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد، ٢٠ مجلداً (عن دليل المؤلفات السعودية).
٣٦- فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص١٠٣٠).
٣٧- كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي، ٦ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية).
٣٨- كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب (عن الوجيز ص١٠٣١).

٣٩- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام براءة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، لسليمان بن سحمان. طبعة هندية، (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ).

٤٠- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن رجب، طبعة مصرية. (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ).

٤١- مجموعة التوحيد النجدية. القاهرة - مطبعة المنار- ط١- ١٣٤٦هـ.

٤٢- مجموعة الحديث النجدية، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا. القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٤٢هـ.

٤٣- مجموعة خطب ابن عبد الوهاب، طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة. (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ).

٤٤- مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام. القاهرة- مطبعة المنار - ط١- ١٣٤٦هـ.

وفي جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوى)هي :

الأولى: للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

الثانية: للشيخ سعد بن عتيق.

الثالثة: لمحمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله العنقري.

الرابعة: للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن.

الخامسة: للشيخ سليمان بن سحمان.

٤٥- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. (فتاوى ورسائل) لعلماء نجد الأعلام، ط١ - ١٣٤٦هـ - القاهرة - مطبعة المنار، ٣ أجزاء.

٤٦- مختصر سيرة الرسول ﷺ ولمحمد بن عبد الوهاب (عن دليل المؤلفات السعودية).
٤٧- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية. مكة المكرمة - المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ جزءان.
٤٨- مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل. اختصره أبو النجا، طبع بمصر. (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).
٤٩-مدارج السالكين شرح منازل السائرين (عن دليل المؤلفات السعودية).
٥٠- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام لعبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - طبعة مصرية. (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ، وعن الوجيز ص١٠٣٠، ودليل المؤلفات السعودية).
٥١- المغني لابن قدامة، القاهرة - دار المنار- ط٣ - ١٣٦٧هـ، ٩مجلدات.
٥٢- المغني، ويليه الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، القاهرة - مطبعة المنار- ١٣٧٦هـ، ١٢ مجلداً.
٥٣- مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن حسم وابن مانع (عن الوجيز ص ١٠٣١).
٥٤- منتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المصري الشهير بابن النجار، ٦مجلات، (عن دليل المؤلفات السعودية).

٥٥- منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية، وعلى هامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية. طبعة مصرية. (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧، ودليل المؤلفات السعودية).

٥٦-النفحة القدسية والتحفة الأنسية لأحمد بن عبد القادر الحفظي النجدي. القاهرة- مطبعة المنار - ط١- ١٣٤٤هـ.

٥٧- نقض المنطق لابن تيمية (عن دليل المؤلفات السعودية).

٥٨- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها. القاهرة - مطبعة المنار- ط٢- ١٣٤٤هـ.

الأولى: للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود.

الثانية: للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الثالثة: للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر.

الرابعة: للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب.

الخامسة: للشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب.

وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب للشيخ سليمان بن سحمان، وقصيدة للشيخ ملاعمران بن رضوان، وأرجوزه للشيخ محمد بن الشيخ أحمد الحفظي.

ومن يتأمل في هذه القائمة التي اشتملت في أصلها على ثمانية وتسعين كتاباً يتبين له أن كتب العقيدة تشكل أكبر نسبة منها حيث تبلغ أكثر من خمسين في المائة (٥٠%) بما يقرب من خمسين كتاباً ورسالة، ويأتي بعد ذلك كتب الفقه والفتاوى والمسائل، وهي تشكل ما يقرب من (٢٥%) في حدود (٢٤) كتاباً ورسالة، ثم تأتي كتب الحديث (١٣) كتاباً ورسالة، ثم كتب التاريخ والتراجم (٧) كتب، ثم كتب التفسير (٣) كتب ثم كتب الآداب الشرعية (٣)

كتب، ثم كتب السيرة (كتابان)، ثم كتب الخطب والمواعظ (كتابان)، ثم كتب السياسة الشرعية (كتاب واحد).

قوائم مطبوعات الملك عبد العزيز:

أشرت فيما سبق إلى قائمة الأستاذ عبد العزيز الرافعي يرحمه الله، وأوردت قدراً كبيراً من محتوياتها، ويبدو أن أول قائمة تشتمل على ما تم طبعه من الكتب في عهد الملك عبد العزيز هي تلك القائمة التي جاءت بعنوان (في سبيل الدين والعلم) نشر في جريدة أم القرى ٢١٩ -يوم الجمعة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ- ٨ مارس عام ١٩٢٩م، وكان في حلقتين، ولم يفصح الكاتب عن اسمه، ولكن الأستاذ عبد العزيز الرافعي يقدر أنه الشيخ يوسف ياسين[١]، ومن هذه القائمة ما هو مطبوع واشتريت منه نسخة لتوزيعها، ومنها ما لم يطبع فوجه الملك عبد العزيز بطباعته وأورد الأستاذ الرافعي هذه القائمة في بحثه عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب وتبين له أن منها تسعة كتب طبعت في الهند بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان، والمرجح أنها كلها كانت قبل بدء الطبع بمصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا[٢]، وهناك قائمتان أوردهما الزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز بعنوان (الملك عبد العزيز ينشر بعض كتب السلف والخلف) واستهل هذه القائمة بقوله (وجه عبد العزيز عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة فأمر بطبع طائفة منها وتوزيعها مجاناً وأمامي الآن مائة مجلد من تلك الكتب ثم ذكر أسماء هذه الكتب[٣].

---

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ١٤).

(٢) المصدر السابق (صـ١٤).

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (صـ١٠٢٩).

والقائمة الثانية: الكتب التي ساعد في نشرها. وذلك عن طريق شراء مجموعات منها لتوزيعها مجاناً[١].

نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب:

كان للملك عبد العزيز نهج متميز في نشر الكتب أو الشراء منها بقصد توزيعها مجاناً ويقوم هذا النهج على أساس اختيار المناسب منها مما يساعد بشكل فعَّال في نشر دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح، ويستشير في ذلك أهل الدراية من العلماء، وقد ألمح إلى هذا النهج الشيخ يوسف ياسين في مقال له حين أشار إلى أن الملك عبد العزيز أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في سائر الأمصار فاستشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس ليعمل جهده في توفيرها، فذكرت له الكتب التي تبين حقيقة التوحيد، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يطبع فاشترى من المطبوع مئات الكتب والألوف، وما لم يطبع منها أمر بطبعه وتوزيعه، وإلى جانب ذلك كانت للملك عبد العزيز دراية بما ينشر أو ما يحتاج إلى النشر من أمهات كتب التراث. ولا سيما ما كان متصلاً منها بعلوم الشريعة لكبار العلماء المعروفين بحرصهم على الالتزام بمنهج السلف الصالح، ومن يفاتحه في شيء من ذلك يجد لديه معلومات هامة، ويؤكد ذلك ما نقله الدكتور أحمد الضبيب عن مجلة الكويت من أن الشيخ عبد العزيز الراشد صاحب المجلة أجرى حديثاً مع الملك عبد العزيز تمنى فيه على الملك عبد العزيز أن ينشر تفسير ابن تيمية فردَّ عليه الملك عبد العزيز بأنه كان راغباً كل الرغبة في طبع هذا التفسير ولكنه لا يعلم

---

(١) المصدر السابق (صـ١٠٣٢).

أين يوجد، فرد عليه الشيخ عبد العزيز بان الشيخ محمد حسين نصيف أخبره أنه يوجد في عكا من مدن الشام، فقال الملك لا يبعد أن يوجد هناك أو في مكاتب الشام وغيرها ولكنه إذا ما وجد لا يوجد إلا مخروماً، ثم يكشف الملك عن مشروع في غاية الأهمية، وهو أن من المحتمل أن توجد الكتب التي يرغب في نشرها في مكتبات أوروبا، إذا لم توجد في مكتبات الشرق، ولذل فإن العزم إرسال شخص من أهل العلم والمعرفة إلى أوروبا ليبحث عن ما يهم، وسنصحبه بتوصيات تسهل عليه مهمته، وكلما وجد شيئاً مما نريد أخذه ولو بالفوتوغراف ثم بعثه إلينا[١]، وتبين للدكتور الضبيب من هذا اللقاء أن مشروع الملك عبد العزيز كان طموحاً بحيث يشمل البحث عن المخطوطات خارج البلاد العربية وفي أوروبا على وجه الخصوص، وإحضار هذه المخطوطات أو إحضار صور منها، ثم طبعها وتوزيعها على الناس، وهو تفكير سبق كثيراً المحاولات العربية الرسمية المعاصرة لجلب المخطوطات بالتصوير من خارج البلاد العربية[٢].

أماكن الطباعة والتاريخ وحركة النشر:

نقل الأستاذ عبد العزيز الرافعي معلومات عن الشيخ حمد الجاسر تفيد أن عناية الملك عبد العزيز بطباعة كتب الدعوة السلفية بدأت في وقت مبكر من حكمه، وكانت أول مطبوعاته تطبع في الهند ، ومن أقدمها تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) طبع في بمباي سنة ١٣٣٢هـ على نفقة الإمام عبدالعزيز

---

(١) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه (صـ١٤).

(٢) المصدر السابق (صـ١٤،١٥).

. ولكنه لم يذكر فيه اسمه صراحة ، وإنما ذكر عبارة (طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبدالمحسن بن مرشد) ومن مطبوعاته كذلك ديوان الشيخ سليمان بن سحمان المسمى الجواهر المنضدة الحسان ، ومجموعة كتب من تأليف الشيخ، ابن سحمان المذكور في الرد على أناس عارضوا الدعوة[١] ، ومن كلام الشيخ حمد يظهر أن ثم كتباً عديدة كانت تطبع على نفقة الملك عبد العزيز ولا يرد فيها تصريح بذلك، وقد نبه على ذلك الزركلي حين أشار إلى أن كتباً عديدة قد طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز دون ذكر اسمه عليها غير أنه ورد في بعض مطبوعاته في الهند أنها طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب[٢] ، ويذهب الدكتور أحمد الضبيب إلى أن الهند كانت في مقدمة البدان التي تولت طبع كتب التراث للملك عبدالعزيز ، وذلك لأنها كانت في مقدمة البلدان التي اتصلت بالدعوة السلفية منذ عهد مبكر وعزز هذه الصلة الرحلة إليها من قبل بعض علماء الدعوة كالعلامة الشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ويرجح أن تكون بداية نشر الكتب السلفية ، والمذهب الحنبلي في الهند في بداية القرن الرابع عشر الهجري[٣] ، وكان لمطابع مصر نصيب واضح فيما يطبع على نفقة الملك عبد العزيز من كتب ، ومن أبرزها:

---

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ١٣).

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي (صـ٣٢٩).

(٣) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ٩،١٠).

١- مطبعة المنار:

للشيخ محمد رشيد رضا وهو من تلاميذ الشيخ محمد عبده وصاحب مجلة المنار التي تعد من أشهر المجلات الإسلامية، وقد تفهم الشيخ محمد رشيد رضا حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأنها دعوى إصلاحية تعمل على إحياء منهج السلف الصالح، وكان لذلك أثره الواضح فيحرصه على نشر أمهات كتب التراث في العقيدة والفقه الحنبلي، ويذكر الدكتور أحمد الضبيب (أن مطبعة المنار تولت طباعة أمهات الكتب في مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وأعادت طبع كثير من كتب الدعوة السلفية، وكانت مطبوعات الملك عبد العزيز اهم من تلك المؤلفات، وخاصة ما أمر بطباعته قبل بلوغه مكة، فقد بدأ في عام ١٣٤١هـ بطبع كتاب المغني لموفق الدين عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠) (٩) مجلدات.

كما نشرت كتاب (الشرح الكبير) لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن قدامة (ت٦٨٢) (١٢) مجلداً، ومما نشرته هذه المطبعة للملك عبد العزيز تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي ، ورسائل وفتاوى لابن تيمية، وطبعت من مؤلفات ابن القيم الجوزية كتاب (مدارج السالكين) في ٣ أجزاء وطبعت أيضاً كتاب (الآداب الشرعية) لابن مفلح الحنبلي سنة ١٣٨٤هـ، وكتاب شرح عقيدة السفاريني، ومن تراث علماء الدعوة نشرت كتاب (إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) للشيخ سليمان بن سحمان، والهداية السنة له، والرسائل والمسائل النجدية، ومجموعة متون[١]، ويذكر الشيخ حمد الجاسر أن

(١) انظر: إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ١٢،١١).

طباعة الكتب على نفقته في مصر كانت سنة ١٣٤٠هـ في مطبعة المنار، وأشار إلى بعض ما طبع، ومن أشهرها إلى جانب ما ذكر (تفسير ابن جرير الطبري)، وساعد في طباعة تاريخ ابن كثير البداية والنهاية في أربعة عشر مجلداً، وظل السيد محمد رشيد رضا يطبع بعض المؤلفات على نفقة الملك عبد العزيز بمطبعة المنار حتى توفي صاحبها سنة ١٣٥٤هـ[١].

٢- مطبعة السنة المحمدية:

ويشرف عليها الشيخ محمد حامد الفقي، وهو رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية، وقد قَدِم إلى مكة وأقام بها ثلاث سنوات (١٣٤٧ - ١٣٤٩هـ) وتوثقت صلته بالعلماء هناك، ثم أُسنِد إليه طباعة مجموعة من الكتب على نفقة الملك عبد العزيز، ومن أشهرها كتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول) لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦) نشر على نفقة الملك عبد العزيز في (١٢) جزءاً بعناية الشيخ محمد حامد الفقي، وكتاب (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٩٥١م[٢].

٣- المطبعة السلفية:

لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب، ومما طبعته في عهد الملك عبدالعزيز وعلى نفقته كتاب (تلخيص الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري

---

(١) انظر: عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ١٥) في حديث عن الشيخ حمد الجاسر.

(٢) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ٤٦،٥٦).

للشيخ شرف الدين موسى الحجاوي طبع عام ١٣٤٥هـ[١]، وكتاب (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)لابن قدامة المقدسي ومعها شرحها نزهة الخاطر اعاطر: لعبد القادر أحمد بن بدران الدمشقي، طبع عام ١٣٤٢هـ، ولم يقتصر الأمر إلى الشام حيث طبع هناك كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) للإمام ابن القيم الجوزية ، طبع في مطبعة الترقي بدمشق بعناية وتعليق الأستاذ/ أحمد عبيد الذي كتب له مقدمة مؤرخة عام ١٣٤٩هـ، وجاء على غلاف الكتاب ما نصه (من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاتها[٢]، ولابد أن أذكر هنا الأثر الواضح لمطابع مكة المكرمة في هذا الصدد بعد أن دخلت في حكم الملك عبد العزيز عام ١٣٣٤هـ، وكان من مطابعها المشهورة ما يأتي:

١- مطبعة أم القرى:

وهي أول مطبعة تمتلكها الدولة بعد أن استتب الأمر للملك عبد العزيز في مكة المكرمة، وقد وجه بتطويرها، وصيانتها واستقدام الخبراء في فن الطباعة حتى تواكب حركة الطباعة بعامة، وحركة نشر الكتب السلفية التي يحتاجها العلماء، ويحرص الملك على نشرها، ويشير الدكتور أحمد الضبيب إلى أن أول ما نشرته هذه المطبعة في هذا العهد (مجموعة التوحيد) التي انتهى طبعها في نهاية شوال عام ١٣٤٣هـ، وقد صدرها الشيخ يوسف ياسين بمقدمة أشار فيها إلى حرص الملك عبد العزيز على توعية الناس من منطلق

(١) المصدر السابق (صـ٤٦،٥٠).
(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ١٨).

الحاجة إلى الكتاب الذي رأى أن ينشر ليقرأه الخاص والعام، وصدر عن هذه المطبعة كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) التي جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وفيها رسائل ومسائل لعلماء نجد في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصر ابن قاسم، وصدر عنها أيضاً كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل[١] وكتاب (تحفة الناسك بأحكام المناسك) لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧هـ، ومجموعة خطب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧هـ[٢].

٢- المطبعة السلفية بمكة المكرمة:

وقد تولت طباعة كتب عديدة في عهد الملك عبد العزيز وعلى نفقته، ومن أشهرها كتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل عني بتصحيحه والإشراف على طبعه لجنة من العلماء برئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ عام ١٣٤٩هـ في ثلاثة أجزاء، وكتاب (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية) لصدر الدين على بن علي بن علي الحنفي، وعني بتصحيحه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ، طبع عام ١٣٤٩هـ، وكتاب (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) لابن القيم الجوزية، وصدر في جزءين عام ١٣٨٧هـ[٣]، وكتاب

(١) انظر: إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ١٣).
(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ٢٣،٣٠).
(٣) المصدر السابق (صـ٢٦،٣٢).

(تلخيص كتاب الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية صدر عام ١٣٤٢هـ[١].

٣- المطبعة الماجدية:

وصدر عنها في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٢هـ كتاب (تاريخ مكة) للأزرقي بتحقي رشدي ملحس[٢].

نشر الكتب ببعض لغات المسلمين:

إلى جانب عناية الملك عبد العزيز – يرحمه الله – بنشر كل ناقع ومفيد من كتب العلوم الإسلامية نجد أن له عناية واضحة لنشر عدد من الكتب في العقيدة ببعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون ومنها ما نشر باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية، ويؤكد ذلك المقال الذي نشر في جريدة أم القرى في العدد ٢١٩- رمضان عام ١٣٤٧هـ، حيث أفصح الكاتب عن هذه الاتجاه عند الملك عبد العزيز[٣].

نشر الكتب عن طريق الشراء والتوزيع:

حرص الملك عبد العزيز – رحمه الله – على نشر عدد كبير من كتب التراث في مجال العلوم الإسلامية ، ووجه بطباعتها على نفقته الخاصة ولم يقتصر الأمر

---

(١) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ٤٦).

(٢) المصدر السابق (صـ١٣).

(٣) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب (صـ١٩،١٤).

عند هذا الحد بل أن يشتري مما هو مطبوع أعداداً كبيرة من الكتب التي تخدم أهداف الدعوة السلفية، ويفيد منها طلاب العلم والعلماء في مجال العقيدة، والفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الإسلامية، وتوزع هذه الكتب مجاناً على طلاب العلم والعلماء مما أدى إلى انتشار هذه الكتب، وإثراء الحركة العلمية، وقد أكد هذا النهج عند الملك عبد العزيز في افتتاحية أحد أعداد أم القرى الصادرة سنة ١٣٤٧هـ، بعنوان (الدين يقضي على الأمية مائة ألف نسخة ونيف يطبعها جلالة الملك)، وذلك حينما قال الكاتب في هذه الافتتاحية (ولا نغالي إذا قلنا: إنه قلما يصل بريد العقير مرفأ نجد في الخليج أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم لا يحمل بين مشحوناته طردوا من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان الملك الخاص لتوزيعها مجاناً ابتغاء مرضات الله وحباً لنشر الثقافة[١]، وبهذه الجهود الخيّرة من الملك عبد العزيز – رحمه الله – انتشرت كتب العلوم الإسلامية وعلى وجه الخصوص كتب عقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة، وعمّ خيرها أرجاء المدن والمناطق التابعة لحكمة، وكان لهذه الكتب الأثر الواضح في نشر الوعي الإسلامي القائم على أساس من العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب التي تكدر صفائها ونقائها، ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض المدن ما كانت تنعم بهذا الخير قبل أن تستظل بحكم الملك عبد العزيز حيث مضى على بعضها حيناً من الزمن كانت فيه كتب السلف الصالح تمنع من دخول البلاد، بل تتلف على الملأ ويعاقب من يسعى في جلبها وتوزيعها ويشير إلى ذلك (ما ذكره عمر عبد الجبار من أن الشيخ أبا بكر خوقير (ت١٣٤١هـ) كان يسافر الهند لجلب كتب السلف حتى زج به في السجن، ولم يفرج عنه إلا بعض استيلاء الملك عبد

(١) انظر: إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث (صـ١٤).

العزيز على الحجاز)[١]، و يبرز هذا الموقف بوضوح إبان نفوذ السلطات العثمانية بمكة حيث كانت (الكتب المحرمة ، والممنوع بيعها هي كتب العقيدة السلفية ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من السلفيين، وبعض هذه الكتب كانت تقام عليها حراسة مشددة إذا وردت من الهند، ثم تمزق بمشهد من شيخ الإسلام التركي والقاضي ونفر من الهند المعروفين بميلهم عن الدعوى السلفية)[٢].

امتداد نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب وتوزيعها:

امتد هذا النهج الواعي في نشر الكتب السلفية وأخذ يتنامى بشكل ملحوظ في عهد الملك عبد العزيز، وما تلاه من عهود تولى فيها من بعده أبنائه البررة حيث أصبحت بعض الجهات والمؤسسات التابعة للدولة تعني بنشر كتب التراث وطباعتها، ومن ذلك ما كانت تقوم به الرئاسة العام للإفتاء، منذ أن أنشئ بها المستودع العام للكتب والمطبوعات عام ١٣٧٦هـ، وكان هذا المستودع يتولى توزيع أمهات كتب التراث في العلوم الشرعية، وغيرها من العلوم المفيدة والنافعة مما يطبع على حساب المملكة، أو يشتري من المكتبات ودور النشر بكميات كبيرة، وتوالت جهود المؤسسات الحكومية في هذا المضمار إذ كان لبعض الوزارات مشاركة فعالة في طباعة بعض الكتب أو الشراء منها وتوزيعها مثل ما تقوم به وزارة المعارف ووزارة الإعلام، ثم كان للجامعات والمؤسسات والمراكز العلمية عناية فائقة في مجال طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها أو بيعها بأسعار التكلفة، وبرز في ذلك كل من جامعة الإمام محمد بن

---

(١) انظر: بحث الصلات العلمية بينب الهند ونجد خلال مائة عام للدكتور على الزين جمزة.

(٢) المصدر السابق (صـ١٥) من مقال للأستاذ أحمد علي في مجلة المنهل عدد ربيع ثاني عام ١٣٧٧هـ – المجلد ١٨ – الجزء الرابع (صـ٣١) بعنوان (ذكريات).

سعود الإسلامية وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك سعود، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ودارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض[١].

(١) انظر: الحديث الأصل لمساهمات هذه الجهات في بحث الدكتور أحمد الضبيب إسهام المملكة في نشر التراث وتحقيقه، من منشورات مآثر المملكة السعودية في مائة عام – شوال عام ١٤١٩هـ.

[مصادر البحث ومراجعه]

١- إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه، للدكتور/ أحمد ابن محمد الضبيب، من بحوث مآثر المملكة العربية السعودية في مائة عام، شوال ١٤١٩هـ.

٢- الجهاد الفكري للملك عبد العزيز _ للأستاذ عبد الرحمن الرويشد، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦هـ.

٣- الرحلة الملكية – للأستاذ يوسف ياسين – الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز- للأستاذ خير الدين الزركلي – الطبعة الثانية – بيروت دار العلم لملايين ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٥- صقر الجزيرة – للأستاذ عبد الغفور عطار- طبع عام ١٤١٤هـ.

٦- الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام – للدكتور علي بن عبدالله الزبن من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، شوال ١٤١٩هـ.

٧- عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب – للأستاذ عبد العزيز الرفاعي- من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٨- عنوان المجد في تاريخ نجد – لابن بشر – طبع دار المعارف عام ١٣٩١هـ.

٩- الملك الراشد – لعبد المنعم الغلامي – الطبعة الثانية دار اللواء بالرياض عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٠- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز – للأستاذ خير الدين الزركلي – طبع عام ١٣٩١هـ.